

الفصل الثاني

نحو التربية الحديثة

سبق أن عرفنا ما كان من أمر التربية القديمة التي كانت سائدة في عصر « روسو » ، وما بعد عصره ، تلك التربية التي بدأ « روسو » يهاجمها بقوة وحماسة ، ولم تكن جميع تعاليم « روسو » التي نادى بها إلا تطبيقاً لمبادئه العام المعارض معارضة تامة لما سار عليه الناس في عصره ، ومن نصائحه للمربي قوله : « سر دائماً على عكس النظم الموضوعة تجد نفسك على صواب في معظم الأحيان » ، ولقد عبر بصور مختلفة عن تلك الفكرة بقوله : « مهما يكن الأمر فتجنب كل شيء من شأنه أن يجعل عمل الطفل شاقاً إذ أننا لا نهتم مطلقاً بكمية المعلومات التي يتعلمها الطفل بقدر ما نهتم بأن الطفل لا يعمل شيئاً ضد رغبته » . بهذا هدم روسو أسس التربية القديمة التي كانت وليدة عصر النهضة بكل ماتراه من وسائل للتقدم . هذه الوسائل التي اعتبرت التربية خاتماً للطفل على يد مدرب يلقنه الأدب ، والدين ، وما شابه ذلك ؛ ليجعل منه شخصاً غير الشخص الذي خلقتة الطبيعة ، لديه قدرة من المعرفة ، مقياس قيمتها الأفراد الذين يتعامل معهم ، ويسير على منهج عمل تفره القوانين الاجتماعية ، ويعبر عن عواطفه بالأساليب التي تسمح بها الشرائع الدينية ، والخلقية القائمة . عارض روسو هذه التربية ، ونادى بضرورة اتصال الطفل بالطبيعة ، واستجابته لميوله الفطرية التي تحددها مقدرته ، ورغباته الموروثة وكان الرجل المتعلم في نظر الناس عندئذ هو ذلك الرجل الذي ألم بكثير من أنواع المعرفة والثقافة الاجتماعية ، أما في نظر روسو فهو الرجل الذي نما نمواً طبيعياً جيداً .

وكان الرأى السائد فى هذا العصر هو أن قيمة العملية التربوية تتوقف على المجهود الذى يبذل للتغلب على الصعاب فى نقل المعرفة إلى ذهن الطفل ، ولكن « روسو » رأى أن قيمة هذه العملية تتوقف على مقدرتنا فى استمالة الطفل لتقبل أى مسألة من المسائل ، وما زال هذا الصراع بين المدرسة القديمة التى تعتمد على بذل الجهد ، وبين المدرسة الحديثة التى يتزعمها روسو والمبنية على الاهتمام — أقول : مازال هذا الصراع قائماً حتى يومنا هذا . ومشكلة العصر الحاضر هى مشكلة التوفيق بين هذين الاتجاهين .

والأساس الأول الذى وضعه روسو ، وأكدته هو أن عملية التربية يجب أن تبدأ من التزعات الغريزية ، وخطأ المربين الأكبر هو أن يحقروا هذه الرغبات أو يمتنعوا بدلاً من أن يهذبوها أو ينظموها ، فإن تأثر الطفل بأساليب التربية غير الطبيعية كثيراً ما ينتج عنه شخصية توصف كثيراً بأنها شريرة بطبيعتها ، وقد يكون للأطفال العذر فى ذلك « فأنت تقول إن لغتهم الأولى الدموع ، وأنا جاد مصدق لذلك ، فند اللحظة الأولى بعد ولادتهم نقف ضد رغباتهم ، والهدية الأولى نقدمها لهم هى الأغلال ، والقيود ، واهتمامك الأول بهم يأتى فى صور التعذيب » .

وكان روسو يرى أن التربية هى عملية الحياة ذاتها أو أسلوبها ، وإذا كانت كذلك فإنها تستمر طوال حياة الفرد أو على الأقل إلى سن النضج ، ويجب أن تتناسب فى كل مرحلة من مراحلها مع سن الشخص ، وحاضره . يقول روسو متسائلاً : ماذا يجب أن تفكر فى هذه التربية التى تضحي بالحاضر لبناء مستقبل غير مضمون ، وتقيد الطفل بأنواع مختلفة من القيود ، وتشبعه منذ البداية — على أمل أن تعد له إذا ما تقدم وكبر — سعادة زائفة من الجائز جدّاً ألا يتمتع بها أبداً ، وكيف تسير هذه التربية على قواعد معقولة وكيف يمكننا أن نقر ذلك ونحن نشعر بألم هؤلاء الأشقياء الصغار الذين يؤدون كالعبيد أعمالاً شاقة لا تنهى ، وفى الوقت نفسه لا يضمنون نتيجة سارة لكل هذه التضحيات ، وإن ذهابهم إلى المدرسة معناه انتهاء زمن المسرة ،

وابتداء زمن الخوف ، والدموع ، والتهديدات ، والاستبداد .
 لم تعد التربية إذن عملية مصطنعة قاسية تحارب النوازع الفطرية وتصدمها ،
 وتعتبر الطفل رجلاً صغيراً يهياً لأن يكون رجلاً كبيراً على يد المربي ، ولكنها
 أصبحت - وقد سمحت للقوى الفطرية أن تظهر - عملية تؤدي إلى حياة مرحلة
 متناسقة طبيعية ، وأصبحت تتناسب مع سن الفرد يوماً فيوماً ، وتوجه نشاطه
 بما يتفق وميوله في سنه الحالية . يقول روسو : « إن الطفل يعلم أنه سيصبح
 يوماً ما رجلاً ، وأنه يزود بجميع الأفكار التي يستطيع أن يعرفها عن مرحلة
 الرجولة ، ولكنه ينبغي أن يبقى جاهلاً تمام الجهل بكل ما يتصل بهذه الرجولة من
 أفكار لا يستطيع أن يفهمها » .

ولانستطيع أن ننكر أن « روسو » أوجد عملية تربية لها غرض معين ينبع
 من حياة الطفل الداخلية ، وتجاربه الشخصية ، وقد قسم هذه التربية إلى
 مراحل كل مرحلة تتناسب مع سن الطفل . فطبيعة الطفل إذن هي التي
 تحدد تطور العملية التربوية ، وكذلك خبرة الطفل هي التي تحدد الوسيلة ،
 فجميع آراء المصلحين من رجال التربية أمثال « بستاوتزي » ، و « هربارت » ،
 و « فروبل » وغيرهم من كبار رجال التربية ، تستمد أصولها من تعاليم روسو .

وكذلك أصبح الإشفاق على الطفل أحد العوامل التي أكدتها التربية
 الجديدة ، « أيها الناس كونوا إنسانيين ، وهذا أول واجب عليكم ، اعطفوا
 على الأطفال ، وشجعوا أعمالهم ، وغرائزهم الحسنة » . تلك هي تعاليم ذلك
 الرجل الذي نسي الكثير منها في تطبيقاتها العملية ، تلك هي نظريات « روسو »
 الخاصة بالعطف على الطفل من الناحية العقلية ، والخلقية والشخصية والتي
 طبقها بستاوتزي فأصبح لها وزن عظيم في العملية التربوية .

ولقد أصبحت تعاليم « روسو » ، على ما فيها من مبالغات ، الدستور الذي بنى
 عليه تقدم التربية في القرن التاسع عشر ، « فروسو » كان المصلح الذي نادى بعدم
 صلاحية القديم ، وتنشأ بالعهد الجديد ، فأصبح الملهم الأول لثيودور المصلحين
 الذين حاولوا تطبيق نظرياته عملياً أمثال « بستاوتزي » و « هربارت » و « فروبل » .

ولإذا ما تساءلنا عن أثر النزعة الطبيعية في المدارس فإن الإجابة لا تكون مواتية أو سهلة ، فإن حركة عميقة كهذه لا يمكن أن يكون أثرها مباشراً . ولكن بالرغم من هذا يمكننا أن نجد وميضاً ضئيلاً لهذا الأثر عندما يتم الكشف عن نتائج هذه النزعات المتأخرة ولا سيما النزعة السيكلوجية ، ولقد كانت النتائج المباشرة لآراء « روسو » بسيطة ، وبالجملة يمكن أن نقول : إن الأثر كان عاماً ولا يمكن أن يحدد بمقياس .

ولقد تمخض عن الحركة الطبيعية التي نادى بها « روسو » نزعات ثلاث : « سيكلوجية ، واجتماعية ، وعلمية » تلك النزعات التي ظهرت نتيجة للاتجاه الفكري في نهاية القرن الثامن عشر . نمت ، وتطورت معاً ، واندماج بعضها في بعض الدرجة أنه أصبح من المتعذر فصلها من حيث الزمان أو المكان ، أو الشخصيات التي تنتمي إليها . وإذا بحثنا في تأثيرها في المدارس نجد أن الحركة النفسية كانت ذات أثر كبير في طرق التدريس إذا ما قورنت بالحركة العلمية التي كان أثرها ملموساً ، وواضحاً في مادة الدراسة ، كما أنها فاقت النزعة الاجتماعية التي اهتمت بمادة الدراسة وبالتنظيم .

والفكرة الأساسية التي نادى بها الحركة السيكلوجية هي أن عملية التربية ليست بعملية صناعية ، عن طريقها يعرف الإنسان الكثير من المعلومات الخاصة بشكل اللغة والأدب ، أو أي معلومات شكلية من أي نوع ، ولكنها عملية نمو طبيعية من الباطن ، أو هي عملية الإفراج عن القدرات المختلفة المغروسة في طبيعتنا . والحركة السيكلوجية — في بعض نواحيها — لا تخرج عن أن تكون حركة « راديكالية » تقدمية أو حركة تقدم لإصلاح حتى سارت في طريق الإصلاح شوطاً أبعد من آراء « روسو » . وإذا كانت الحركة الطبيعية قد عارضت بكل شدة طرق التربية والتعليم السائدة في المدارس ، تلك الطرق التي اشتقت روحها من مذهب التدريب الشكلي في التربية فإن الحركة السيكلوجية عملت على التوفيق وإزالة الصراع القائم ، بين فكرة الميل أو الاهتمام ، وهو شعار التربية الحديثة ، وبين فكرة بذل الجهد وهو شعار

التربية القديمة . ولكن ظلت التربية القديمة مادة جذورها ومتغلغلة مدة طويلة خلال القرن التاسع عشر ، ولما كان هدف التربية الحديثة مصارعة الاتجاه القديم ، والقضاء عليه فإن هذا الصراع قد ظل قائماً بارزاً لم يؤد إلى التوفيق بين الطرفين . وهناك فكرة أساسية لهذه النزعة السيكولوجية قوامها أن التربية عملية نمو للذاتية اتفقت مع النزعات التي سادت في أواخر القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر ، ومع النزعات الاجتماعية ، والنمو البيولوجي ، ومع نظريات التطور بجميع نواحيه العلمية والفلسفية التي أخذت تتضح في الفترة نفسها ، ومع أن هذه الفكرة قد صيغت الآن في ألفاظ مغالطة فإن الفكرة والصيغة التي قبلت خلال جيلين أو ثلاثة كانت الصيغة نفسها التي وضعها « بستالوتزى » وهي « أن التربية ليست سوى النمو المتزن المنسجم لجميع قوى الفرد » . على أن الفكرة نفسها بجميع صيغها المختلفة ، والتي ترجع إلى معرفة دقيقة لعلم النفس يعبر عنها في العصر الحاضر « بتنظيم العادات العملية أو النزعات المكتسبة السلوكية » وهذا المدلول التربوي الذي يتجه نحو النمو الفردي أصبح مظهراً جوهرياً للاتجاه السيكولوجي في التربية ، وهو من فضل أواخر القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر على التربية ، ومع ذلك فهذه النظرية لها أهميتها الاجتماعية ، وتتفق مع النزعة التي ترمى إلى تعميم التعليم ، تلك النزعة التي تقول بأنه إذا كانت التربية هي عملية نمو الفرد ، وإذا كانت عملية طبيعية وليست بعملية صناعية ، فهي عملية يمر بها جميع البشر ، وهي عملية يمكن أن ينتفع الجميع من تنظيمها ، وتوجيهها ، وبناء على ذلك تتضح أهمية تعميم التعليم الأمر الذي كان غير ممكن حين كان الاهتمام مقصوراً على التعليم العالي ، وحين كانت التربية عملية تزويد الطفل بالأفكار ، وبمظاهر نشاط البالغين .

على أن الأهمية العظمى لكثير من آراء « بستالوتزى » - زعيم الاتجاه السيكولوجي - ترجع إلى أنه بفضل حلت التجربة محل التقاليد ، وجعلت أساساً للآراء التربوية ، وبفضله أيضاً أخذت التربية شكلاً آخر - « فبستالوتزى »

يرى أن الإنسان أشبه شئء بشجرة تم غرسها على مقربة من طمى وماء ، وأن البذرة التى نمت منها تلك الشجرة تشبه الخواص الطبيعية أو الموروثة فى الإنسان ، وعلى ذلك فليس فى طاقة المربين أن يخلقوا فيه شيئاً من هذه الخواص لم تحمله البذرة التى نشأ منها ، وليس عليهم إلا أن يتعهدوا هذه البذرة بالنماء حتى يخرج الزرع شطأه ويستوى على سوقه فيعجب الزراع ، فبدأت تهتم بالعوامل الوراثية ، وبعوامل إعداد البيئة .

أما « هربارت » فيبالغ بعض الشئء ويقول : إن وظيفة التربية كلها يمكن تلخيصها فى كلمة واحدة ، هذه الكلمة هى تهذيب النفس « أوهى بناء الأخلاق » وكان يرى أن كل مادة من مواد الدراسة يجب أن تعرض على الأطفال بطريقة تشوقهم ، غير أنه لم يكن فى الوقت نفسه يرضى عن هذا الضرب من التشويق المصطنع الذى آتهمه الناس به وهو براء منه . وما قاله فى ذلك : « إن المبالغة فى وسائل التشويق ، والمغالاة فيها والإمعان فى الحرص على تسهيل الدروس بطريقة العمل والاصطناع ، لمن أعظم الأسباب التى تعمل على تضليل الأطفال ، وتؤدى إلى اختلاط المعانى فى نفوسهم ولأنه لمن الخطأ البين أن ندلل لهم جميع الصعوبات التى يصادفونها فى دروسهم حتى تصبح هذه الدروس نفسها من السهولة واليسر ، بحيث لا تكلفهم عسراً فى فهمها أو مشقة فى تعرفها ، على حين أنهم لو صادفوا فى طريقهم شيئاً من ذلك لأصبح كل منهم يعرف نفسه ، ويقف على مبلغ قوته ، وبذا يستطيع أن يميز دائماً بين ما يطبق من الأعمال ، وما لا يطبقه منها » . ويمكن أن نقول إنه من الناحية الفلسفية ، ومن الناحية السيكولوجية للتربية ، ومن ناحية المناقشات العملية قد برز أثر هربارت فى شدة تأكيده لأهمية التعليم ، وما يتبع ذلك من أهمية الطريقة التى يجب أن تتبع فى الفصل ، ولا سيما طريقة الإلقاء ، ويمكن أن نلخص آراء هربارت ، وجميع مبادئه التربوية فيما يأتى :

« إن التعليم يكون دائرة الأفكار ، وإن التربية تكون الأخلاق — ولا قيمة للثانية بدون الأولى » .

لقد كانت الحركة الهربارتية حركة مبدئية لفلسفة التربية ، ومن مبادئ هذه الحركة اشتقت الطرق العلمية المختلفة باختلاف الزمان ، والمكان ، أما الحركة الفروبلية فقد كانت على نقيض ذلك إذ كانت تهتم بمرحلة واحدة من مراحل التعليم هي مرحلة الرياض ، ومن هذه الحركة نشأ في عالم التربية تذوق للمبادئ التي تحتوى عليها ، والتي أمكن تطبيقها على كل مرحلة من مراحل التعليم ، وهناك تناقض عظيم في وجهات النظر ، وفي موضع التأكيد أو الاهتمام بين نظريتي كل من هربارت ، وفروبل ، إذ أن هربارت يهمل طبيعة الطفل إهمالاً تاماً ، ولا يعنى إلا بعملية التدريس ، وبالاهتمام بكيفية التلقين ، أما الحركة الفروبلية فتؤكد قيمة الطفل وميوله ، وخبراته ، ومظاهر نشاطه على أنها نقطة للبداية ، ووسيلة من وسائل التعليم ، وتهدف إلى تحسين الروح السائدة ، والهدف ، والأخلاق داخل جدران الفصل . وهربارت ، يؤكد قيمة المدرس ، والآخر يؤكد أهمية الطفل . زد على ذلك أن هربارت قد أكد أهمية المعلومات على أنها وسيلة من وسائل بناء الأخلاق ، أما فروبل فقد أكد مظاهر نشاط الطفل المستتارة ومظاهر نشاطه الموجهة على أنها وسيلة لبناء الأخلاق . وكل من « بستالوتزى » و « هربارت » و « فروبل » ، قد جعل الهدف من التربية بناء الأخلاق ، ولكن « بستالوتزى » يرى أن هذا الهدف يتحقق بوسائل خارجية — عن طريق الإعداد المباشر في الفضائل الخلقية — وعن طريق « اليد ، والرأس ، والقلب » ! أما « هربارت » فقد رعى إلى الهدف نفسه ، ولكنه اتخذ التعليم وسيلة لتحقيق ذلك عن طريق الأفكار التي تستثيرها الرغبات ، فالرغبات تستثير العمل والعمل توجهه الأفكار التي يمكن الحصول عليها بالاحتكاك بالآخرين ، وبذلك تتكون الأخلاق : أما « فروبل » فيرى أن التربية تبدأ بالنشاط الذاتي لدى الطفل ، وتنتهى من ذلك إلى الأفكار ، وتكون الميول الإرادية . فهي في نظره عملية وجدانية إرادية أكثر من أن تكون عملية عقلية .

لقد رأينا أن « فروبل » — مثله كمثل « هربارت » و « بستالوتزى » — قد أكد

الناحية الخلقية فى التربية ، فالتربية لدى « فروبل » هى بناء الأخلاق ، لأنها ترسم تصميم طبيعة نشاط الطفل ، وهى خلقية ، لأنها تعمل على ربط الطفل بالحياة وهى تعبير بالغ عن طبيعة الطفل الباطنية عن طريق العمل . والتربية التقليدية أو التربية القديمة تربية ناقصة إذ أنها تنتج النمو العقلى أكثر من إنتاجها للقوى الأخرى المكملة لها ، وكما هو الحال عند « روسو » نجد أن « فروبل » يؤكد الناحية العملية ، ويود أن لا تنمو هذه القوى كما نمت قوة التحصيل والتفكير ، لأنها تتمشى فى نموها معها ، هذا وبتأسيس التربية على نشاط الطفل ، وبتوجيه التربية بمبدأ النشاط الذاتى ، تنمو القوة التنفيذية بالنسبة نفسها مع بقية القوى ، فليس هناك أى تعارض مطلقاً بين المعرفة والعمل ، ولا بين الناحية النظرية والناحية العملية ، ولا بين المهنة والأعمال .

والآن يتقدم بنا تاريخ التربية إلى العصر الذى نعيش فيه ، ولذلك يجدر بنا أن نعرف هذه الرسالة الجديدة التى يقوم بأدائها القرن العشرون ، فى نهاية القرن السابق وبداية هذا القرن ظهر نبي التربية الجديد « جون ديوى » ، ورأينا نبوته تعلن عن نفسها فى عبارة من عباراته يقول فيها : « جدير بالتغير الذى يطرأ الآن على التربية والتعليم فى مدارسنا أن يمتد إلى مركز الجاذبية منه ، وهذا الانقلاب فى التربية لا يقل فى شأنه عن ذلك الانقلاب الذى أحدثه « كوبرنيكس » فى عالم الفلك فلقد نقل « كوبرنيكس » محور الفلك من الأرض إلى الشمس ، وترى التربية الحديثة إلى نقل محور التربية من البالغ إلى الطفل ، فالطفل إذاً هو مركز الجاذبية ، والطفل إذاً هو الشمس التى تدور حولها سائر الأفلاك الأخرى » ، وكان من نتائج هذه الحركة أن أصبح الطفل محور البداية وهو المركز وهو الغاية من عملية التربية ، وغدت طبيعته حقلاً لأبحاث العلماء والفلاسفة والمثكرين ، حتى أصبح عصرنا هذا يطلق عليه عصر دراسة الأطفال . على أن « جون ديوى » يعتبر أيضاً من أشد المتحمسين للاعتبارات الاجتماعية ويقول فى ذلك : « إن كل الأمم الحديثة تخضع للتأثير المؤكد البليغ الذى يحدثه العلم ، والديمقراطية ، والصناعة

في الحياة الاجتماعية الحاضرة . وأصحاب العقول المفكرة يبحثون لإيجاد أسلوب من التربية أكثر احتراماً لطبيعة الطفل ، وأكثر تمثيلاً للمدنية الحاضرة .

ونستطيع أن نقول : إن حركة التربية الحديثة ، وإن نظمها وطرقها البيداغوجية تتجه إلى غايتين : الغاية الأولى هي مراعاة طبيعة الطفل ، والغاية الثانية هي مراعاة طبيعة المجتمع ، الغاية الأولى سيكولوجية ، والغاية الثانية اجتماعية . فالتربية الحديثة تحاول التوفيق بين طرفين : الطفل والمجتمع . ويمكن أن نلخص مبادئ العلامة « جون ديوى » وهو أحد زعماء التربية الأمريكيين فيما يأتي :

أولاً : التوفيق بين مذهبي الاهتمام وبذل الجهد Interest and Effort فعلينا أن نبعث في أطفالنا ميلاً إلى العمل ولتتركهم بعد ذلك أحراراً فيه فسوف لا يدخرون وسعاً في القيام به . [انظر الفصل الثاني عشر] .

ثانياً : جعل النشاط المدرسي مؤسساً على نمو الأطفال وتطور هذا النمو لا على المناهج التي لا قيمة لها أكثر من أنها وسيلة لغاية وليست غاية في نفسها كما يزعم الناس .

ثالثاً : يجب أن يكون التعليم عملاً لا دخل للإجبار فيه ، وفي ذلك يقول صراحة : « وليس من المعترف به اليوم أن المدرسة تستطيع أن تزيد شيئاً في عقل الطفل أو ترفع من نسبة ذكائه ، وغاية ما يمكننا قواه في هذا الصدد أنها تستطيع العمل على ترقية المقدرة الفكرية فيه كما تتعهد مواهبه الفطرية بالسقي والنماء » .

رابعاً : وربما كان هذا المبدأ الأخير هو أهم المبادئ التي نادى بها « جون ديوى » - يجب ألا نفصل المدرسة عن المجتمع فهي جزء منه ، وينبغي أن تكون صورة مصغرة من صوره التي تنطق عنه ، فالمدرسة الحديثة في رأى هذا العالم الحديث هي الحياة الاجتماعية نفسها مفعمة بالنشاط والعمل زاخرة بالصناعات والمهن ، متفاعلة بالأفكار والمبادئ والمدرسة على هذا هي التي

تستطيع أن تدرب كل طفل فيها على أن يكون عضواً عاملاً في جماعة مدرسية صغيرة من تلك الجماعات التي لا بد أن تنبت في نواحي المدرسة .
ولقد كان من أثر هذه المبادئ التي انتصرت لها التربية الحديثة أن حدث تطور في نظم التربية وظهر هذا التطور فيما يأتي :

أولاً : فيما أصاب المناهج الدراسية من تغيير ظاهر .

ثانياً : فيما رسخ في أذهان الناس من الاعتقاد بفساد الطرق القديمة .

ثالثاً : فيما يستولى على المربين من العجب والدهشة حينما يرون بأعينهم تلك الحرية الواسعة التي يتمتع بها الأطفال في مدارس التربية الحديثة ، أو عندما يجدون هؤلاء الأطفال نصيباً وافراً من إدارة المدرسة نفسها ، ودخلاً عظيماً في القيام بشئون أنديتها وجماعاتها ، بل في توقيع العقوبات التي تفرض على المقصرين من أفرادها .

رابعاً : في توثيق الصلة بين الأخلاق والتعليم ، فيرى زعماء التربية الحديثة أن خير الطرق لتعليم الأخلاق إنما هو عن طريق العمل والنشاط وما يتبع ذلك من الرغبة في خدمة الآخرين والغيرة على مصالحهم .

تلك هي الآثار التي جادت بها قرائح التربية الحديثة ، وذلك بعض التطور الذي لحق التربية ، وما كاد هذا الصوت العظيم يصل إلى آذان المربين حتى خفوا إلى مدارسهم يتعهدونها بالتجديد ، ويعيدون إقامتها على نظام حديث ، فجعلوا أساس هذا كله الطفل وميوله ، ونظروا إلى ما يشوقه وما يدفعه إلى العمل ، فكان من نتيجة ذلك أن أصبحت عملية التعليم سارة شائقة تسير في طريقها الطبيعي الذي نادى به « روسو » ، وسوف لا نتمكن طويلاً حتى نرى في المستقبل القريب تعاليم هذا الفيلسوف الحديث قد ذاعت في العالم المتحضر ، وعرفت طريقها إلى بيوت العلم ، ومعاهد التعليم ، وإذ ذاك فقط يطأطئ الناس رؤوسهم لإجلال هؤلاء الفلاسفة الذين ظهرُوا في سماء التربية منذ قرن أو قرنين ، وكان في مقدمة هؤلاء جميعاً نابغة الفرنسيين

« روسو » ، وزعيم فلاسفة الألمان « هربارت » ، وشيخ المربين في الوقت الحاضر العلامة « جون ديوى » الذى استطاع أن يهضم آراء سابقيه وأن يمثل أفكارهم وأن يمد العلم والتربية بالكثير من المؤلفات القيمة التى سوف تكون ذخراً عظيماً للعلم والمتعلمين فى الأجيال المقبلة . ولنتوجه الآن إلى ذلك البناء العظيم الذى شاده هؤلاء العمالقة من المربين لنلقى نظرات طويلة عليه .

المراجع

1. Groves : History of Education.
2. Monroe : Text book in the History of Education.
3. Dewey : Interest and Effort in Education.

- ٤ - المرجع فى تاريخ التربية ترجمة الأستاذ صالح عبد العزيز الجزء الأول .
- ٥ - المرجع فى تاريخ التربية ترجمة الأستاذ صالح عبد العزيز الجزء الثانى .